فى حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا
وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام انى لا انسى
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس ليشك وان
معناه التقسيم اى انسى انا او ينسينى الله قال القاضى ابو الوليد الباجى يحتمل
ما قاله ان يريد انى انسى فى اليقظة او انسى فى النوم او انسى على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشئ والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتوزعى له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو
فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وافة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو
فى صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب
عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى
لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون قد مال الى هذا عظيم من المحققين
من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائنى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها
كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو

عنها

عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة فى
الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه عليه
السلام عن الصلاة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى
فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه
فى غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح
هذا التاويل قوله عليه السلام فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول
بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده
من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه الحدث فيما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلى ولا يتوضأ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ
لعل ذلك لملامسة الاهل ولحدث اخر فكيف وفى اخر الحديث نفسه ثم نام
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من
اجل انه يوحى اليه فى النوم وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن روية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا فى حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما
قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال
عليه السلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى ولقد اذكرنى
كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اى ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)